وفاق الديمقراطيين والجمهوريين في السياسة الخارجية

روبرت كاغان

صحيفة واشنطن بوست

5 مارس 2010

On Foreign Policy, Obama and the GOP Find Room for Agreement

By **Robert Kagan**

The Washington Post ***Newspaper***

ترجمة: علي الحارس

روبرت كاغان

- باحث في مركز كارنيغي للسلام العالمي.
- من الموقعين الـ(25) على (مشروع القرن الأمريكي الجديد).
- من الموقعين على الرسالة التي طالبت الرئيس كلينتون بالتحرك ضد النظام المقبور.
- مستشار المرشح الرئاسي جون ماكين لشؤون السياسة الخارجية في الحملة الانتخابية عام (2008).
- عضو هيئة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية (1984-1986)، وحينها كان كاتب خطابات وزير الخارجية الأسبق جورج شولتز.
- عضو مكتب الشؤون الأمريكية الداخلية في وزارة الخارجية (1986-1988).
- دكتوراه في التاريخ، جامعة اميريكان.

في خضم العويل على «الحكومة المعطلة»، يغيب عن المراقبين ملاحظة نشوء توافق واسع بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري في ميدان تستبعده الاحتمالات: السياسة الخارجية. ففي الشؤون الأفغانية والعراقية والإيرانية، وهي أكثر التحديات التي تواجه أمريكا تكلفة وخطرا، لا تفصل إلا مسافة ضئيلة بين ما ترتئيه إدارة اوباما ومعظم الجمهوريين، وسواء أكان ذلك في داخل الكونغرس أم خارجه. كما إن أغلبية كبيرة من الجمهوريين قدمت دعمها لعملية (الاندفاع) التي زادت عديد الجيش الأمريكي في أفغانستان. أضف إلى ذلك أن إدارة اوباما ومعارضتها من الجمهوريين ملتزمان كليهما بعراق مستقر يرتفع فيه مستوى الديمقراطية يوما بعد يوم. أما على الصعيد الإيراني، فقد تقلصت الاختلافات بعد أن وصل التعامل مع الشأن الإيراني إلى مرحلة الضغط على ما تدعوه وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون «الديكتاتورية العسكرية» في طهران؛ كما ينبغي على الجمهوريين أن يعترفوا بأن تعامل اوباما بنفس طويل مع إيران قد أنجز ما يعجز عنه الرئيس السابق جورج بوش الابن: إقناع معظم دول العالم، ومعظم الديمقراطيين، بأن إيران لا ترغب بعقد أية

كافة الحقوق محفوظة لموقع شبكة عراق المستقبل© www.iraqfuture.net

صفقة تهدد برنامجها النووي. إن الفرقة بين الحزبين لن تعود إلا إذا تراجعت إدارة اوباما عن أهدافها المعلنة.

إن الانسجام الكامل ما بين الحزبين في السياستين الخارجية والدفاعية أمر من الصعب تحققه في السنة الانتخابية، والجمهوريون لهم الحق، بل إنهم ملزمون، بأن ينتقدوا السياسات التي يرون فيها خطرا. أما اليوم فيسود وفاق يتخطى الحد المألوف بغض النظر عن عقود الفرقة في عهدي بوش الابن وكلينتون. إن الديمقراطيين الذين يحنون إلى أيام جورج بوش الأب ينسون أنهم صوتوا بأغلبية ساحقة حينها لمعارضة حرب الخليج وهاجموا الإدارة متهمين إياها بإيلاء اهتمام مفرط للسياسة الخارجية؛ أما اليوم فالمشهد يبدو على العكس من ذلك، إذ تتفق الإدارة والمعارضة بعمق على بعض القضايا الملحة، وبالمعايير التاريخية تعتبر السياسة الخارجية مجالا واحدا من المجالات التي ينبغي على الحكومة أن تعمل عليها.

كيف يمكن لنا أن نفسر هذا التناغم المفاجئ؟

يعود جزء من دواعي هذا التناغم إلى أن الديمقراطيين تغيروا عندما تربعوا على كرسي السلطة؛ فالجلوس على كرسي المعارضة لسنين طويلة يطرد حس المسؤولية، وهذا ما ظهر من أداء الحزبين كليهما خلال العقدين الماضيين. لقد وصل فريق اوباما إلى البيت الأبيض مفترضا أن من واجبه العمل على مناقضة كل ما فعله جورج بوش الابن أو قاله، فهيمنت سياسة «اللابوشية» على الشهور الأولى من عمر الإدارة بنفس الطريقة التي هيمنت فيها «اللاكلينتونية» على السنين الأولى من إدارة بوش الابن. لكن سياسة «اللا...» هذه لا توفر بديلا للتفكير الجاد، ومن ينظر إلى إدارة اوباما يجد أنها تسعى إلى اتباع أساليب تتشابه مع ما انتهجته إدارتا بوش وكلينتون، دون الأساليب المتحزبة التي تنتقد بوش بقسوة. وليس في هذا ما يبعث على الدهشة، وذلك لأن المصالح الأمريكية، ومصالح دول العالم الأخرى أيضا، لا تتغير مع تقلبات أهواء الناخبين في أمريكا.

كافة الحقوق محفوظة لموقع شبكة عراق المستقبل© www.iraqfuture.net

وفاق الديمقراطيين والجمهوريين في السياسة الخارجية

ثمة عوامل أخرى أكبر تأثيرا تدخل في معادلة الوفاق، وأهمها الآثار المديدة لهجمات 11 سبتمبر على النفسية الأمريكية. ففي البداية احتفل مسؤولو إدارة اوباما بتخليهم عن «الحرب على الإرهاب» -في الخطابات على الأقل- باعتبارها من أخطاء عهد بوش في رأيهم، وركزوا أكثر على تصحيح الأخطاء المرتكبة بحق الإرهابيين المعتقلين مقارنة بما فعلوه لإيقاف الهجمات الإرهابية. وتكمن المفارقة هنا في أن اوباما يخوض الآن الحرب على الإرهاب بإرادة قوية تماثل إرادة سلفه على الأقل، فقام بتصعيد الحرب في أفغانستان وأحدث زيادة هائلة في عدد هجمات الطائرات من دون طيار على الإرهابيين في باكستان.

تكمن الحقيقة في أنه ما من رئيس يسمح لنفسه بأن يظهر بصورة من يتنازل عن أي درجة من أمن أمريكا مقابل حماية حقوق الإرهابيين المعتقلين، والرئيسان الديمقراطيان وودرو ويلسون وفرانكلين روزفلت كانا يتقبلان انتهاكات أكثر سوءا بحق الحقوق الفردية عندما كانا يعتقدان بأن المصالح الأمنية في خطر. لقد كان من المتوقع أن يجد (الرئيس اوباما) نفسه مجبرا على التصرف بقوة في مواجهة الإرهاب على الرغم من كل ما قدمه (المرشح اوباما) من وعود، لذلك بقي معتقل غوانتانامو مفتوحا، وربما يظل مفتوحا حتى آخر أيام رئاسته، كما إن خالد شيخ محمد ربما لن يحاكم في نيويورك، وتم وضع أشخاص أكثر تحت المراقبة بعد اعتقال (انتحاري الكريسماس)، وتجديد قانون (المواطن). ومن المرجح أن اوباما قد تعلم درسا يفرض عليه أن لا يوفر للجمهوريين فرصا أخرى لاستغلال ضعفه في هذه المجالات.

في غضون ذلك أدى التأثير المستمر لهجمات 11 سبتمبر إلى إيقاف النزعات الانعزالية التي دأبت على معاودة الظهور في مسرح الحزب الجمهوري منذ عشرينيات القرن الماضي، ومعظم الجمهوريين في يومنا هذا لا يعتقدون بأن من الأفضل لأمن أمريكا أن يتحصنوا في أمريكا، وتجدهم يعارضون حتى الدعوات المتواضعة إلى تقليص تدخل أمريكا في الشؤون العالمية.

كافة الحقوق محفوظة لموقع شبكة عراق المستقبل© www.iraqfuture.net

وفاق الديمقراطيين والجمهوريين في السياسة الخارجية

نتيجة لما سبق فإننا قد نكون مقبلين على مرحلة يعاد فيها تأسيس التحالف غير الرسمي وغير المصرح عنه بين الديمقراطيين الليبراليين المؤيدين لسياسة التدخل في الشؤون العالمية وبين صقور الجمهوريين ذوي الرؤية العالمية. وهو تحالف أدى إلى ظهور كتلة أغلبية فعالة خلال معظم فترة الحرب الباردة وتكررت في ولاية كلينتون. لقد كان نائب الرئيس جورج بايدن عضوا فعالا في ذلك التحالف الذي دعم سياسات كلينتون المتعلقة بدول البلقان، وتوسيع الناتو، واستراتيجية «توسع الديمقراطية». لكن ذلك التحالف انفجر بتأثير الاختلاف على دعم الحرب في العراق، ولكن استعداد بايدن لتولي شؤون الملف العراقي حاليا قد يكون علامة تشير إلى أن المياه عادت إلى مجاريها السابقة.

إن اوباما يمتلك الفرصة ليكون قمة هذا الهرم من الآراء المختلفة، وإذا ما انتهز هذه الفرصة فسيكون ذلك من صالحه شخصيا، وصالح الشعب الأمريكي. وهذا الوفاق الذي نشهده اليوم يمكن توسيعه إلى مجالات تتعدى محاربة الإرهاب ومواجهة إيران؛ إذ يوجد حاليا دعم قوي مشترك لموقف أقوى تجاه الصين، وعلاقات أوثق مع الهند، وأسلوب أكثر توازنا في التعامل مع روسيا، والتزام أكثر تماسكا بحلفائنا من الدول الديمقراطية في وسط أوروبا وشرقها. وما من أمر يمكنه تعزيز الدعم المشترك لسياسة اوباما الخارجية أكثر من العودة إلى التقاليد الأمريكية القديمة التي ترمي إلى جعل العالم أكثر أمنا استعدادا لاستقبال الديمقراطية.

في وقت تتصاعد فيه الأصوات محليا ودوليا لتشكك في قدرة أمريكا على قيادة العالم، يمكن لاتحاد مواقف الحزبين من القضايا الكبرى أن يقوي موقف أمريكا في تعاملها مع كل من الأصدقاء والأعداء. وبغض النظر عما يراه أصحاب الطروحات المتنبئة بانحطاط أمريكا، فإن الكثير والكثير من الناس حول العالم يوجهون أنظارهم إلى أمريكا ينتظرون منها أن تلعب دورها القيادي مرة أخرى، ويعود جزء من الفضل في ذلك إلى انتخاب اوباما رئيسا للجمهورية.

كافة الحقوق محفوظة لموقع شبكة عراق المستقبل© www.iraqfuture.net